الى فوضى جنسية باسم الحرية والتحرر · ان هذه الاعتراضات والتي ترددها الكثرة من الرجال ـ حتى التقدميين منهم ـ ان هي الا اعتراضات زائفة ومحاولة مكشوفة للهروب من الواقع الجديد الذي بدأ يفرض نفسه على كل مجتمع · هذا الواقع الذي يجعل من المستحيل أبقاء المرأة اسيرة العلاقات التقليدية الزائفة ، رهينة البيت ، ملحقة وتابعة للرجل ، غير مسموح لها ان تقرر بنفسها ما يتعلق بحياتها ، يوجد دائما من يفكر عنها ويقرر بالنيابة عنها ، سواء في نوع العمل الذي يجب ان تقوم به ، او في اختيار شريك حياتها · ان هذه الاعتراضات الزائفة لا تمت بأدنى صلة الى ما ندعو اليه من ضرورة تحرر النساء وانعتاقهن من الواقع المزري الذييعشن فيه منذ الاف السنين ، ولا سيما ان مسألة تحررهن لم تعد مسألة شخصية او فردية ، خاضعة لمزاج هذا الرجل او ذاك ، بل اصبحت مسألة اجتماعية تفرض نفسها على الجميع ، وهي مسألة ـ شاء الرجال ام ابوا ـ ستجد طريقها الى الحل الثوري والناجع مع النهوض الثوري في المجتمع · ان الاختباء وراء اقنعة الحرص على الشرف ومحاربة الرذيلة للوقوف ضد تحرر النساء وانعتاقهن امر لم يعد ممكنا ، ذلك ان الرجال هم الاقدر على محاربة الرذيلة اذا شاؤوا ، ليس بفرض القيود على النساء ، ولكن بمنع انفسهم من ارتكاب الرذيلة ، بمنع انفسهم من استغلال النساء وابتياع حاجة بعض النساء المادية بنزوة او علاقة عابرة · ان بعض الرجال في الوقت الذي يفرضون فيه العفاف المطلق على زوجاتهم مثلا فانهم يبيحون لانفسهم ارتكاب النزوات مع نساء اخريات · ومتى تم القضاء على مثل هذا التمييز اللااخلاقي بين الرجل والمرأة ، ومتى تم تخليص العلاقة بين الرجل والمرأة من كل اشكال الاضطهاد والقسر ، من كل اشكال العلاقات التجارية ومن الكذب والرياء ، واصبحت علاقة لا تقوم الا على الحب المتبادل ، يمكن القضاء على الرذيلة واليغاء اللذين تزخر بهما المجتمعات البورجوازية · فالعلاقة بين الرجل والمرأة هي مقياس انسانية الانسان ، اي انسان ، رجلا كان ام امرأة يقول كارل ماركس «العلاقة المباشرة ، الطبيعية الضرورية بين الانسان والانسان ، هي العلاقة بين الرجل والمرأة ··· في هذه العلاقة يظهر بشكل محسوس ، محولا الى واقعة عيانية ، القدر الذي فيه ، بالنسبة للانسان ، اصبحت الماهية الانسانية هي الطبيعة ، او القدر الذي اصبحت فيه الطبيعة هي ماهية الانسان الانسانية · انطلاقا من هذه العلاقة يمكن اذن ان نحكم على كل مستوى ثقافة الانسان ، من طابع هذه العلاقة ينجم القدر الذي اصبح به الانسان لذاته موجودا نوعيا ، انسانيا ، وادرك نفسه على هذا الشكل ··· في هذه العلاقة يظهر ايضا الى اي حد اصبحت حاجة الانسان انسانية ، وبالتالي الى اي حد ، الانسان الاخر بوصفه انسانا اصبح بالنسبة له حاجة، الى اي حد في وجوده الاكثر فردية هو في الوقت نفسه موجود اجتماعي» · (٥٣)

كثيرون من الرجال لا يجدون في مسألة تحرر المرأة الا هذا الجانب الجنسي منها ، وينسون او يتناسون ، ان المسألة ليست بهذا الشكل ابدا ، فمسألة العلاقة بين الرجل والمرأة ، وان كانت تشكل جانبا ليس بسيطا من مسألة تحرر النساء وانعتاقهن ، الا انها ليست هي كل المسألة ، اضافة الى انها ـ العلاقة بين الرجل والمرأة ـ لا تكون فوضى جنسية او نوعا من الرذيلة اذا تم تخليصها من الرياء والكذب ومن عوامل القهر والقسر ، بل تأخذ شكلها الانساني الاسمى باعتبارها علاقة انسانية وليست مجرد تعبير عن حاجة «فعديمو الادراك اخلاقيا وحدهم الذين يمكنهم ان يتغنوا بتلك (النزعة المادية) التي لا تميز بين تلبية الجوع وتلبية الغريزة الجنسية ، فموضوع الحاجة الاولى